

الأول) بل ، وهذا هو الشيء الجوهري بالنسبة إلينا هنا ، إلى لغات اجتماعية إيديولوجية : لغات فئات اجتماعية ومهن وأجناس أدبية وأجيال ألخ . فاللغة الأدبية ، من وجهة النظر هذه ، ليست إلا إحدى لغات التنوع الكلامي . زد على ذلك ان هذه اللغة تتفكك بدورها إلى لغات (من حيث الجنس الأدبي أو الاتجاه الأدبي ألخ) . وهذان التفكك والتنوع الفعاليان ليسا تعبيراً عن سكونية الحياة اللغوية فقط وإنما عن ديناميكيتهما أيضاً : فالتفكك والتنوع الكلامي يتسعان ويتعمقان ما دامت اللغة تحيا وتندو ؛ فالقوى النابذة في اللغة تعمل باستمرار إلى جانب القوى الجابذة فيها ، وإلى جانب المركزة والتوحيد في الكلمة الإيديولوجية تجري باستمرار عمليات الامركزة والتقسيم .

ان أي قول مشخص تقوله الذات هو نقطة ارتكاز لقوى الجهد كما لقوى النبد ، ففيه تتقاطع عمليات المركزة واللا مركزة ، عمليات التوحيد والتقسيم . إنه لا يكتفي إلا باثنين : لغته بوصفها تجسيده الكلامي المفرد والتنوع الكلامي بوصفه شريكاً فعالاً فيه . هذه المشاركة الفعالة لكل قول في التنوع الكلامي الحي تحدّد القوام اللغوي وأسلوبه لا أقلّ مما يحدّد هما انتماؤه إلى النظام المعياري الممرّكز للغة الواحدة .

ان أي قول يتصل في آن « باللغة الواحدة » (بالاتجاهات والقوى الجابذة) وبالتنوع الكلامي الاجتماعي والتاريخي (بالقوى النابذة ، المفكّكة) .

إنه لغة اليوم ، العصر ، الفئة الاجتماعية ، الجنس الأدبي ، الاتجاه ألخ . ولا يمكن تحليل أي قول تحليلاً مشخصاً وموسّعاً إلا بعد الكشف عنه بوصفه وحيدة متناقضة متوترة للاتجاهين المتصارعين في حياة اللغة .